# اللغة العربية قادرة على تأدية الرسالة العلمية والتقنية والحضارية كما أدتها في الأزمان السالفة

بقلم

الأستاذ الدكتور محمد عبد الشهيد النعماني [1]

إن من أولى الصعوبات التي يواجهه الباحثون ومحبوا اللغة العربية مشكلة اللغة وقضية المصطلحات العلمية والحضارية والفنية، هناك سؤال هام وهو هل اللغة العربية صالحة لأداء المفاهيم العلمية، والمعاني الفلسفية الحديثة، وهل تستطيع استيعاب الحضارة وتلبية حاجات العصر، وماذا يكون موقف اللغة العربية في هذا العالم المتطور، وفي عصر التلفزيون والرادار والصواريخ العابرة للقارات، وعصر الطاقة الذرية، وغزو الفضاء والنزول على القمر، وهل تستطيع اللغة العربية عن تعبير عن كل مدلول نظري أو علمي تطبيقي من المدلولات العصرية، وفي الحقيقة اللغة العربية بريئة كل البراءة مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والعقم، وعدم قابليتها لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج إليها الجيل الحاضر، وقد مر عليها حين من الدهر كانت فيه لغة علم وفكر، وصارت تدرس في الجامعات الأوروبية الكبيرة إلى جانب اللاتينية واليونانية كلغة علم للإحاطة بالعلوم العالية، كما أنها تركت في اللغات الأوروبية عددا غير ضئيل من المصطلحات العلمية التي لا تزال مستعملة فيها حتى الآن.

وأنها لغة حية واسعة مرنة حصينة وحيدة، فتحت صدرها لتراث الإنسانية، ومعارف البشرية، وقد حولت إليها وصبت منها ثقافات الفرس واليونان والهند،

---

[1] – رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كراتشي.

ومصر والأندلس، وأنها أعرق اللغات العالمية متنا وأعزها شرفا ومنزلة وهي اللغة التي اتسعت العلوم والفنون، واحتوت على أدق ما وصل إليه الفكر الإنساني في أرقى العصور، واحتلت مكانة مرموقة، ومنزلة سامية في جميع العصور التي تعد عصر النهضة والرقى.

يقول أبو منصور الثعالبي في مقدمة كتاب "فقه اللغة".

"والعربية غير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، وبفضل القرآن الكريم أصبحت أبعد اللغات مدى وأبلغها عبارة وأغزرها مادة، وأدقها تصويرا، وهي اللغة التي تساير اللغات الحية في اصناف العلوم. يقول انستانس ماري الكرملي في كتابه نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها.

إنها أعظم اللغاتن وأسماها وأكملها، وإنها قادرة على أن تعبر عن نفسها في كل علم، وفي كل فن لما ركب فيها من الاشتقاق والإبدال، والتصعيد، والتوليد والقياس والنحت والإلحاق.

وليس هناك فكرة من الأفكار ولا معنى من المعاني ولا عاطفة من العواطف ولا نظرية من النظريات عجزت اللغة تصويرها تصويرا صادقا بارز النسمات حتى المقاطع، وإنها تحتل مكانة مرموقة من بين اللغات العالمية وهي لغة رسمية في اثنين وعشرين دولة، ويتداولونها الملايين من البشر لمتطلباتهم، وهي لغة دين وشريعة وثقافة.

وفي الوقت الحاضر اتسع نطاقها فأصبحت لغة فكر وعلوم وعلاقات تجارية ودبلوماسية وعسكرية، وهي على رأس قائمة اللغات المعترفة بها لدى هيئة الأمم المتحدة، وأنها أعظم اللغات البشرية كفاءة وأتقنها أداء وأقدرها تعبيرا وأوفرها ثروة.

تمتاز اللغة العربية بميزات جعلتها أسلم اللغات وأقواها وأشدها وأصلحها، ومن هذه المميزات:

١- اعتدال كلماتها وجاذبيتها.

٢- فصاحة مفرداتها.

٣- الإيجاز في اللفظ والتركيز في المعنى.

٤- الإعراب في أواخر الكلم.

٥- التصريف والاشتقاق.

٦- صيغ وقوالب وأبنية تدل على معان وصفات وأحوال.

٧- الدلالة بالحركات على المعاني المختلفة.

٨- أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق.

إن تاريخ وضع المصطلحات العلمية يشهد بالدور الممتاز الذي أداه المترجمون، وواضعوا المعاجم في الأدوار المختلفة، ولم تنشأ لغة العلم في الإسلام دفعة واحدة بل نمت وتنوعت بنمو العلوم وتقدمها، وقد بدأت العلوم الإسلامية منذ القرن الأول الهجري في تكوين لغتها، وظهرت مصطلحات في الفقه والتفسير، والكلام، وفي الأخلاق والسياسة والطب، والكيمياء، والفلك، وعول واضعوه على النقل، والاشتقاق واستعانوا بالنحت وكان لهم في المصادر فصحة كبيرة كالهوية والماهية، وقد يدخلون عليها لا النافية كاللإدرية واللانهائية، وربما آثروا المعرب إذا كان أدخل في المعنى وأكمل في الأداء، ونلاحظ الكلمات الفارسية في مستحدثات الإدارة والحضارة، والكلمات اليونانية والسريانية في العلوم الفلسفية والطبيعية، والمترجمون كذلك بذلوا جهودهم في تكوين المصطلحات وقضوا أكثر من قرنين في نقل العلوم عن العبرية والسريانية والفارسية والهندية، واللاتينية واليونانية، واسهموا إسهاما كبيرا في تكوين المصطلحات العربية، وترجموا تعابير دقيقة حتى أصبحت اللغة العربية لغة العلم والحضارة، وما أن حل القرن الرابع الهجري حتى أصبحت لغة العلوم في الإسلام، واستقرت مصطلحاتها، حيث أصبحت متداولة في المشرق والمغرب، وبدأ تسجيل وتدوين المصطلحات في التأليفات المستقلة تحت عنوان المفردات أو التعريفات فمن القدماء الذين عنوا بتسجيل المصطلحات.

محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزي المتوفى ٣٨٧ الذي ألف مفاتيح العلوم، والفاضل العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٧١٦ الذي ألف مختصرا في تعريفات الفنون وسماه بالتعريفات.

والجواليقي أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد الجواليقي البغدادي المتوفى سنة ٤٦٥ صاحب كتاب "المعرب الأعجمي في لغة العرب" ويقال له "المعربات" وهو كتاب لم يعمل فيه أكبر منه، وأحمد بن محمد ابن عمر الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩ جامع كتاب "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر".

وكان للهند أيضا دور إيجابي في وضع المصطلحات والمعاجم اللغوية.

ومن أبرز هذه الآثار العباب الزاخر واللباب الفاخر في اللغة لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠، و"مجمع بحار الأنوار" لمحمد طاهر بن علي الصديقي الفتنى المتوفى سنة ٩١٤، وتاج العروس من جواهر القاموس" للإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥.

وكتب أهل الهند كتبا عديدة في مصطلحات العلوم فاقت في الدقة، والاحتواء، واعتبرت أكبر مصدر في هذا الموضوع كتاب دستور العلماء للشيخ عبد النبي الأحمد نكري.

وكتاب كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ القاضي محمد أعلي بن علي الفاروقي التهانوي المتوفى سنة ١١٩١.

وكذلك في مجال فقه اللغة وأسررها خطوات وانجازات لعلماء الهند في العصر الحاضر، كما يدل على ذلك كتاب فقه اللسان للقاضي كرامت على الكنتوري أحد أساتذة الجامعة الإسلامية في عليكره.

وكان للعلامة عبد العزيز الميمني تحقيقات لغوية وبحوث علمية كان لها صدى في الأوساط العلمية وكان يعتبر مرجعا وحجة في علوم اللغة وتصحيح المعاجم.

وكذلك كان زميله وقرينه العلامة أبي عبد الله محمد السورتي متضلعا من علوم اللغة ومعرفة النوادر وحل الغريب وتصحيح الأخطاء.

ولا يخفى المساعي المشكورة في تعليم اللغة العربية ونشر ثقافتها وأدبها ما قام به الأستاذ الأديب سماحة أبي الحسن علي الندوي رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، ومساعي تلامذة الأستاذ الفاضل أبناء دار العلوم ندوة العلماء

وأساتذتها من كتب وأبحاث التي نالت إعجاب القراء العرب واعتبرت من المراجع الرئيسية في موضوعها.

وإن خير ما تفعله المجامع والمؤسسات العلمية واللغوية في هذا الحقل هو وضع الأسس والقوانين لصياغة المصطلحات وتعريبها ووضع الأصول الأساسية للمصطلحات العلمية والكلمات اللغوية، وقد فتح باب المناقشة والبحث حول وضع المصطلحات في بداية القرن العشرين، وقد تم تشكيل لجنة اختصاصية رسمية للخوض في أمر الاصطلاحات العلمية في دمشق بالجمهورية العربية السورية سنة ١٩٢٠م، وكانت اللجنة أخذت على عاتقها أن تقرر في بادئ الأمر الاصطلاحات المدرسية التي يحتاج إليها المعلمون في الدراسة الثانوية وأن تنتقل بعد ذلك إلى سائر الاصطلاحات وقد اختطت لنفسها خطة عمل تسير بموجبها في هذا الباب وقررت أن تنظم نشيبة خاصة لكل كلمة على حدة يدرج فيها.

١- منشأ الكلمة واشتقاقها.

٢- ما يقابلها في اللغات الأوروبية الحية.

٣- ما استعمل من الكلمات العربية مقابلها في مصر وسوريا وتركيا.

٤- ما كان يستعمل مقابلها أو في معان مقاربة لها في الكتب العربية القديمة.

٥- ما يوجد في القواميس من الكلمات الملائمة لمعناها.

فتختار اللجنة أوفق الكلمات بعد ملاحظة جميع المعلومات ثم تعرضها على كبار المشتغلين في اللغة والعلوم وفي البلاد العربية المختلفة.

وفي سنة ١٩٢٦م تألفت لجنة رسمية أخرى في مدينة السلام لنقرير الاصطلاحات العلمية إلا أنها ألغيت لأسباب عديدة مع أنها كانت قد وضعت خطة علمية لعملها واعتبرت المواد الآتية قواعد لوضع المصطلحات العلمية:

١- إن الاشتقاق قياسي في اللغة قياسا مطلقا في أسماء المعاني التي هي عرضة لطروء التغير على معانيها، ومقيد بمسيس الحاجة في الجوامد.

٢- إن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجرى إما على طريقة الاشتقاق وإما على طريقة التعريب، ولا مانع من الجمع بينهما، ويرجح النحت عند الحاجة.

٣- لا يذهب إلى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها، بخلاف التعريب فإنه يجوز تعريب كلمة حديثة، مع وجود اسم لها في العربية كما هو الشأن في كثير من المعربات الموجودة في اللغة.

٤- يشترط في الكلمات التي تختار من كتب اللغة ليعبر بها عما حدث وتجدد أن تكون مأنوسة غير نافرة، وإلا وجب تركها والذهاب إلى طريقة الاشتقاق أو التعريب.

٥- يرجح الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوحشي المهجور من الكلمات التي في المعاجم.

٦- لا يشترط في المعرب رده إلى وزن من أوزان الكلمات العربية، إلا أنه يستحسن ذلك إن أمكن، كما يستحسن تغييره بما يجعله قريبا من اللهجة العربية.

وفي ضوء هذه المقترحات والقواعد والمبادئ بذل بعض الباحثين مجهودهم في اختيار مصطلحات مفيدة نذكر منهم:

١- الدكتور أمين المعلوف في معجميه الحيوان وأسماء النجوم.

٢- الأمير العالم مصطفى الشهابي في معجمه النبات.

٣- الدكتور محمد شرف في معجمه العام.

٤- المجمع اللغوي المصري في مصطلحاته.

٥- الدكتور أحمد عيسى في معجمه للنبات.

وقد بحث موضوع"المصطلحات العلمية" في المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد في الإسكندرية بجمهورية مصر العربية في صيف عام ١٩٥٣م، واستقرت المناقشات على ضرورة توحيد المصطلحات في كافة الدول العربية.

وتطرق المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية في صيف عام ١٩٥٥م إلى بحث هذا الموضوع أيضا، وتألفت فيه شعبة للمصطلحات درست توحيد الترجمة العربية لنحو عشرة آلاف مصطلح في أربع حلقات وهي:

١- حلقة العلوم الرياضية والطبيعية والفلك.

٢- علوم النبات والحيوان والصحة العامة.

٣- علوم الكيمياء والجيولوجيا.

٤- علوم المواد الاجتماعية.

وفي سنة ١٩٥٦م وافق مجلس الاتحاد العلمي العربي على خطة بشأن المصطلحات ورد فيها:

أ- الاهتداء بالمعاجم والقوائم المعبرة في اللغات الأجنبية التي حصرت المصطلحات الدالة على المعاني الكلية في كل فرع، وتشتمل على المصطلح الأجنبي الدال على المعاني وتعريفا دقيقا للمصطلح بحيث يكون من الميسور وضع اللفظ العربي وترجمة التعريف إلى اللغة العربية.

ب-طبع مصطلحات كل مادة في معجم خاص ويرسل المعجم إلى وزارات المعارف والهيئات العلمية والمجامع اللغوية ويلزم استعمالها.

وقد حدد مجمع اللغة العربية في القاهرة أسلوب لوضع المصطلحات بالتنقيب عنها أولا في كتب اللغة والعلوم القديمة، فإذا وجدها اعتمدها، وإذا لم يجدها لجأ إلى الاشتقاق أو المجاز أو النسب أو التصغير، أو نحو ذلك من القوانين اللغوية، حتى تكون ثروة مستمدة من أصولها ومواردها فنستغني بها عن سواها، ونستطيع أن نثبت أمام جيوش الألفاظ الأجنبية التي تحاول أن تغزوها، ويجيز المجمع استعمال بعض الألفاظ الأعجمية حين الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.

## جهود الدول العربية في حقل التعريب ووضع المصطلحات:

قامت الجامعة العربية بإنشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب بمدينة الرباط بالمملكة المغربية الشقيقة، مهمته الأساسية تعريب بعض المصطلحات العلمية، وتوحيدها، فهو يصدر من وقت لآخر مجلة باسم "اللسان العربي"، ويتناول فيها مصطلحات كل علم بالتعريب، واختيار أنسب العبارات وأقربها إلى المعنى لتكون مصطلحا عاما متفقا عليه، وبجانب ذلك يقوم المركز بإصدار كتيبات ونشر دوريات لكل جديد يبرز في عالم المصطلحات.

إنجازاته:

١- أصدر مجلة "اللسان العربي" وهذه مجلة دورية خاصة الأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة، ويسجل فيها أعمال ونشاطات مجامع اللغة العربية والمجالس العلياء للعلوم والآداب والفنون، والجامعات والمعاهد العلمية، وبحوث رجال الفكر والعاملين لإعلاء اللغة العربية، وما زالت المجلة تتقدم وتتطور وتعد من أكبر المجلات اللغوية في عالمنا الإسلامي.

٢- إصدار عدة معاجم حسب الاحيتاج والأولوية.

فصدرت معجم الرياضيات الفيزياء، الكيمياء، الأشغال العمومية، السياحة ومعجم النبات والحيوان، والجيولوجيا، والبترول، معجم الاقتصاد والقانون.

٣- إصدار عدة معاجم صغيرة تتعلق بالمصطلحات الحضارية منها:

معجم الآلات والألعاب العربية والسماكة والأسماك، وأسماء العلوم، والفنون، والمعجم المنزلي، ومعجم الألوان، ومعجم الحرف والمهن، ومعجم الأطعمة ومعجم الحساب الابتدائي ومعجم الصوفي وغير ذلك من الأعمال المباركة.

وقبل الختام نود أن نلقي نظرة عابرة على المجاميع اللغوية العربية الموجودة في العالمين العربي والإسلامي في كل من دمشق والقاهرة وبغداد، والأردن، والمملكة العربية السعودية، والهند، وحيث إن المجاميع اللغوية في كل من دمشق والقاهرة وبغداد غنية التعارف لقدمها، ولشهرتها البارزة، فنقدم أمام القراء نبذة يسيرة عن المجمع العلمي السعودي بالمملكة العربية السعودية وعن المجمع العلمي الهندي.

المجمع العلمي اللغوي السعودي:

خلال إقامة الحفل الأول لجائزة الدولة التقديرية في الأدب يوم ٢٧ من محرم ١٤٠٤هـ تفضل خادم الحرمين الشريفين المرحوم الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه بالإعلان عن إنشاء المملكة العربية السعودية الشقيقة للمجمع العلمي اللغوي، وقد قوبل هذا الإعلان استحسان وإشادة من قبل الأدباء والمفكرين وعلماء اللغة والمثقفين في داخل المملكة وخارجها.

ويأتي إنشاء هذا المجمع في المرتبة الخامسة بعد مجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي، والمجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية الأردني.

ويهدف المجمع السعودي إلى:

"المحافظة على سلامة اللغة، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ملائمة لحاجات العصر، ودراسة علاقات الشعوب الإسلامية، ونشر الثقافة العربية، وحفظ المخطوطات وإحيائها، وتشجيع الترجمة والتأليف".

وسيتمحور إنتاج المجمع العلمي بوجه عام حول القضايا التالية:

"...تيسير اللغة متنا وقواعدا وكتابة ورسم حروف، وما اتصل بأقسام اللغة وأوضاعها العامة، والترجمة والتعريب، وكتابة الأعلام الأجنبية، وطريقة وضع المعاجم والمصطلحات، وتيسير النحو والصرف والكتابة والإملاء.

"....توقير المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية".

"....تهذيب المعجمات اللغوية، ووضع معجم شامل يعرض لتطور اللغة العربية في عصورها المختلفة".

"....تشجيع الإنتاج الأدبي بإعلان المسابقات الأدبية".

"إحياء التراث القديم".

إصدار مجلة باسمه.

إصدار كتاب سنوي يضم مجمع البحوث والمحاضرات وما يدور حولها من جدل ومناقشات.

## المجمع العلمي الهندي:

تم تكوين المجمع العلمي الهندي تحت رعاية الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره الهند في سنة ١٩٧٥م، وكان من أهدافه خدمة الأدب العربي، وتعليم لغة الضاد أبناء الهند، والتعريف بعلماء المنطقة،

الذين خدموا الثقافة العربية وعلومها وآدابها في شبه القارة وتقوية الصلات والروابط بين الهند والبلاد العربية.

وتصدر تحت رعاية هذا المجمع مجلة علمية أدبية باللغة العربية لإحياء التراث الإسلامي القديم بالهند.

ومن أهدافه الأساسي الذي ذكره مؤسس المجمع كما يلي:

١- إبراز التراث العربي بالهند.

٢- التعريف بآثار العلماء الذين عنوا بخدمة اللغة العربية وآدابها وبخدمة العلوم الإسلامية قديما وحديثا.

٣- ترجمة البحوث والمقالات التي تتناول الثقافة العربية والإسلامية حتى يتمكن القراء من الاطلاع على الإنتاج الفكري الهندي وعلى الاتجاهات العلمية المعاصرة.

٤- تعميم اللغة العربية بين أبناء الهند والعناية بنشرها وبآدابها.

٥- تنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب وعلومهم وحضارتهم.

٦- إحياء المخطوطات والمؤلفات العربية بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

٧- تشجيع ترجمة المؤلفات القيمة والآثار العلمية لعلماء الهند.

٨- استنهاض الهمم وبث الروح العلمية في البلاد.

وخلاصة القول إن العالم العربي لم يزل يبذل جهوده في مجال المصطلحات العلمية والتقنية والحضارية، ولقد كان لجهود مجامع اللغة العربية في كل من القاهرة وبغداد، ودمشق وغير ذلك من البلاد العربية، وجهود المكتب الدائم لتنسيق الترجمة والتعريب في مدينة الرباط بالمملكة المغربية دور كبير في توسيع هذه الأنشطة العلمية، والمجلات الدورية التي تصدر عن هذه الأكاديميات لا تكاد تخلو من أبحاث لغوية ومصطلحات جديدة في شتى فروع العلم، والتكنولوجيا، وكذلك إن العديد من الأعلام من أنحاء العالم الإسلامي قد تركوا لنا ثروة كبيرة من مصطلحات العلوم،

وهذه الجهود الخالصة أثبتت أن اللغة العربية اليوم قادرة على تأدية الرسالة العلمية والتقنية والحضارية بكل دقة وضبط، كما أدتها في الأزمان السالفة.

والواقع أن القرن العشرين شهد من المعاجم اللغوية الأحادية اللغة منها والثنائية العامة منها، والمتخصصة في أي علم من العلوم الحديثة لم يشهده قرن في تاريخ العربية على مداه الطويل اللهم إلا القرن الرابع الذي يعتبر قرن المعاجم.

وإننا نحمد الله على أن الأمتين العربية والإسلامية قد استيقظت، وبدت أمارات تدل على أن هذه اليقظة ستلعب دورا بارزا وهاما في دفع عجلة الموكب الحضاري إلى الأمام، وتقدم إلى العالم ما يساعده في رفع مستوى الثقافة والنهضة اللغوية كما كان شأنها في سالف الأيام.